كتابٌ فيه حِكَمٌ ومواعظ

[تابع ١١٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

وله رضى الله عنه ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله كثيراً

استمع لما يُوحَى ويستقرأ ، وحَصِّل وحينئذ تكتب أو تقرأ : مَنْ أبصر مقصوده كَفَّ عن سواه لأنه سوّاه ، وشرط من سُوى واستوى ، قطع وَهْم السُّوى . مَن قربه الله ، يقول: الله فقط ـ ويتبع هذه الكلمة بالهمّة قبل النية ، ويحرر قضيته البسيطة بإطلاق الهُوية على الآنية ، ويمد خط تأمله ويقبضه أيضا . وخفف عن نفسه حمل زَعم هذا ، وهو ، وذلك ، وقال ما قال الله ، ثم استقام لا على مدلول الأمر بل على فيض الأمر عز وجل . وجملة الأمر من قال الله ولم يستحق الجميع قال الباطل والله ما تجلى قط فاحتجب ، لأنه يظهر بماهية العرفان وبما يلزم من الوجود الثانى المصاحِب ، ولا أقام قط فى قلب فرحل عنه ، ولا تعلقت به همة رجل معتبر فخابت ، ولا نظر إلى أحد فأهمله بعدها ، ولا استجاب فى ماهية عارف فعرفت غيره قبل ذلك بما هو ذلك وصحّ له أنه ما كان ذلك بعد ذلك ، ولا مع ذلك ، ولا قبل ذلك . مَن قام به خوف الله لا يلتفت الأفعال فإنها ضعيفة الإعانة ، قوية الضجر والضرر . وإن عزم على الخوف فذاته أولا فإنها تحيل إليها كلّ التعلقات وفى نفس العذاب عين العافية . وسبب الألم هو بعينه سبب اللذة ، لأنها بالنظر إليها تحيل الأحوال كلها إلى الخير والسعادة وهذه فى نفس الولى نفس اللذة . فإن كان الحس يتألم [١١٣] وقد يستغرق فى جلالها ويفوته الألم وقد يتصرف فى نفسه فيُرْفع ، وقد لا يُطلَق على الولى أنه يتألم مع التحصيل المحض ، وقد يطلق بوجه ما . وبالجملة ، انعقد إجماع الضمائر الصادقة على أن التعلق بجلال الله على أى نوع كان يمشى نحو الصواب : وذلك إما من جهة الاستحقاق ، أو من قبيل المظاهر أو مفهوم قولك كأنه هو أو مني هو أو أنا . وهذه كلها إلى الله وبالله ، بل هى الله . ومن يعلم كيف يصرف الأشياء إليه ، ثم يعلم كيف يصرف هو الأشياء بوجه ما ، ثم يعلم ما هى الأشياء فى التحليل وما هى فى التركيب ، ثم يعلم ارتفاع الجميع ، ثم يعلم ثبوت الجميع ، ثم يعلم الله ولا شىءَ معه والأشياء الظاهرة للحس والعقل ، أعنى

الأمور المعقولة والمدركات المحسوسة ثابتة ولا هى على جهة الافتقار وبالطريق التى يدل عليها علماء الأوهام فإنهم يقولون : الأشياء بالنظر إليها لاشىء لما ، وبالوجه الذى هى به ناظرة إلى ربها هى ثابتة ، وكأنهم يقولون : الوجود العارض للماهية بنوع من القول آخر هو فى المفهوم ، وأعوذ بالله من الجميع . وعند العلم بهذه العلوم والعلم بهذه السيرة ينفتح له باب التحقيق الشريف ، متى سمع قط عن قريش الاخلاص قطع الطريق على دخيل الاضطرار ، متى حصل أحد على كنز محجوب عن غيره فى غاية الظهور والوضوح له مع كونه تحت ملكته هو ومادته الأولى ، ومع هذا يعد الأنواع ولا تسع كميته الأشخاص، ويقوم بشخصه هو فيخاف الفقر ويحتاج إلى مصانعة وساوس الحاجة . وبعد هذا كله النبيه هو الذى لا يقنع من الله بجميع أفعاله ، ولا يطلب منه إلا الذى يحصل منها إلى الذات ويمين الذات الصادرة عنه . آه آه آه آه يا فاقد ، بل يا حائد عن الفائد ، لا يخدعنك وهمُ عادة تمسك الآخذة عن نفوس الأغبياء الأشقياء ، أو المقيمة منهم على ماهم بسبيله ، أو المتشبهة بهم إذا فقدت الهممُ الشريفة الحق المطلوب ، يقول لسان حالها : يا حزناه بما حزناه !

ومما يظهر لبعض الضعفاء الصلحاء أنهم استقاموا على الطريقة وزوج القصد لهم بين الشريعة والحقيقة . والدليل على غلطهم فى الحق أنهم إذا فُتح عليهم بوجه ما يظنون أنه الطريق على الإطلاق، وأن الأمر مابقى منه إلا نصيب الأحوال فقط . ومن غلطهم إذا فتح لأحدهم فى شىء يشبه بالمضمار لاشىء يظنونه باب الله . وأعوذ بالله من همة تقف ، بل أعوذ بالله من عقل يقنع ، بل أعوذ بالله من زمان فرد لا يحصل فيه مالا يأخذه الحصرُ فى مدة الأبد المفروضة على معقول الكلى منه حتى يستشهد فى ذلك بالحديث ويقول : « مَنْ رُزِق مِنْ بابٍ فليَلْزَمْه » . ومراد الحديث غير فهم هذا . وذلك أن الباب الذى يتوحد هو باب الافتقار ، الذى يصرف العبد إلى ساحته ، وهو ثابت ومنه يدخل على جميع الأبواب . وهو بالجملة واحد [١١٤] فى مقامه عند العلماء والعباد وعند المحقق من أنواع نهاية مراتبه الأول الجنسى . وأما أبواب الله المفتوحة فلا نهاية لها ، لأن مواطنها لواحق القدرة الإلهية والفيض الإلهى والإمكان المطلق ، ومفاتحها تخصيصه أو طريق تخصيصه . فباب من أجل مفتاح ، ومفتاح من أجل باب . وبالجملة ، أبواب مواهبه لا نهاية لها ، وباب الرجوع إليه واحد .. وعلى هذا تفهم توبة النبى عليه السلام بحسب رأى ما ، فإنه كان يبدأ بتأمل جلال الملكوت العام،

ثم الخاص، ثم الجبروت، ثم الحد، ثم المطلع ، ثم يتبحر، ثم يقف، ثم يكون ما شاء الله . فإذا فرغت تلك المادة الخبرية أو العلمية أو الحالية أو الوقفية أو الوجودية أو ما شاء الله لمن رضى الله عنه ، يعود إلى المنعم حالُ نعمته يطلب منه نعمة أخرى بحالة أخرى في معنى آخر من ذات واحدة . فباب المنعم الذى هو هو فقط واحد ، وبابه الذى هو به كالجنس العالى ، وأبوابه المولدة أجناس عالية. وبالجملة القناعة من الله حرمان. والنبي يتكلم ، والحكمة تشرح . وكذلك قوله : التدبير نصف العيش . ومراده الخواص : ترك التدبير هو العيش كله ، والعوام ولمن يطلب الأسباب الحديث على ظاهره ، وبالجملة جميع ماتعطيه الحكمة الشرعية العلمية التى لا تطلق بحسب مذهب خاص ورأى خاص مجهول المكانة يحمل على الشارع ، وينسب بالمضار إليه . وإن كان بالقصد الثانى ليت شعرى بأى لسان يقول القائل: «لاحول ولاقوة إلا بالله »؟ أبلسان العِيّ والغَيّ والسفاهة ، أم بلسان الصِّدْق والجد والنباهة ؟ فإن كان بالأول فذلك النفاق ، وإن كان بالثانى فلا يجعل مع الله فى ملكه ثانى . متى ثبتت سفسطة مبطل مع برهان الحق ، أى حاجة للمظلوم إلى شهادة من لا يحكم ؟ الحاكم الحكيم يعلم ذلك ، ويحكم به كذلك قدر أن السفيه الذابح الذى يطلق القول على ماهيته بتواطىء مع السفيه الناجح يخرجك من أرضه الظالمة وأنت من المظلومين . فهذه جملة نِعَم : منها الأسوة بالمهاجر الأعلى ، والخروج من محل الأثقال إلى الذى انقلبت إليه هذا من ذلك أولاً آلاء ، والقول يدفع فى الآخرة والأولى ، والسياحة المزدوجة مع القريحة المستندة المفتقرة الحاضرة ، ونعمة التأنيس بقوله تعالى « وعسى أن تكرهوا شيئاً »[1] الآية ، والتبدل مع النزهة فى البسيطة ومشاهدة الأحوال البسيطة ، وأن سجنك يكون فى ساحة الصديق ، وتكمل النعمة عليك إذا لم تذكر حين تذكر غير المذكور وقول « سَبِّح اسمَ رَبِّك »[2] خير من « اذكُرْنِى عند ربك »[3] من أى شخص كانت ، لأن تعظيم الله هو المعتبر وما نقص من حقه عز وجل لا يسمح فيه لأحد — فافهم . وتتخذ الخلوة والعزلة الحسية الظاهرة وعند ذلك يذكرك بالباطنة وتجتمع . وإن كان تفرق الاتصال فقد أنعم عليك بالاتصال ، وأتحفك فى هيئة حنقك بالانفصال ، وحملك إلى حضرة الوصال ، وامتن عليك [١١٥]

---

(١) سورة « البقرة » آية ٢١٦ .

(٢) سورة « الأعلى » آية ١ .

(٣) سورة « يوسف » آية ٤٢ .

بالشهادة التى بمثلها يظفر بالحضرة التى تنزهت عن الذُّل حيث الظل واللهو واللعب وتبّتْ بجحودها يدا أبى لهب . هذا إذا لم يكن مقام الرضى قد حكم ، والتوحيد قد جزم . فكيف إذا كان الأمر بالعكس وقوته أضعف من نملة فى رملة ، ومن ذرة فى كرة ، ومواكب مجده غير قافلة ، وكواكب سعده فى غرب غيه عنه آفلة . وإذا أنشد الهوا فى نازلة سفيهة من أجل عرض عاجل ، ومن ركب الثور بعد الجواد أنكر إطلاقه ذو الغيب ينبغى لراكبه ينشد فى حق الذى يهواه :

فليتك تحلو والحياةُ مريرةٌ ... وليتك ترْضى والأنامُ غِضابُ

وليت الذى بينى وبينك عامرٌ ... وبينى وبين العالمين خرابُ

إذا صحّ منك الودُّ فالكل هيِّنٌ ... وكل الذى فوق التراب ترابُ

ويقرأ : « قُلْ كلٌّ مِنْ عند الله »[1] ويتحدث بنعمة الله فى التحدث بالحديث : « اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة » ، ويذكر المثل الموزون وكل ما يفعل المحبوب محبوب ، ويحمد الله العظيم الذى جعله من جنس من ذكره فى سورة التقرير فى جواب القسم ، ثم قبل ثم حرر القول فيه بالاستثناء . هيهات هيهات ! هيهات !! النظر إلى الحق يصرف النظر عن الباطل . عجبت لمن آمن بالله ثم يخدعه وهم الانفعال لكنه كل شىء بقضاء وقدر . استقام القائل ، وأقامه الله على الحق بقوله « وعند الله تجتمع الخصوم » ، وحسنت خطبة المخاطب نفسه : يا نفس اعلمى أن الإضراب عن غير الله ملاحظة بين الله . لله من قال: «لا تخالط الأشرار فإنهم يمنون عليك» ـ بالسلامة منهم عذرته ومن قال الله فقط غبطته ، ليعلم أن القاتل لأرواح الفضلاء فى عالم الطبيعة والسعداء فيما بعد الطبيعة لا بد أن تقتله الطبيعة وتعذبه الشريعة . ما الذى حل من استند إلى جدار وهو يريد أن ينقض ! ما أظنه والله أعلم إلا كان الأمر عنده على معنى الحكاية ، ولذلك انقلب إلى النكاية ، وشرع بجاز صحته فى ابتداء الشكاية . هل على خليع مستصحب للخلاعة التى لا يصح معها صحوٌ ولا عقل حدّ ؟ أوهل لمن سكر من الله عهد ، أو غبطة بوعد ، أوهيبة ملك أو رعد ، أو تعب أو جهد ، أو ربٌّ وعبد ، أو كفر وجحد ، أو رسم وجد ؟ أو كيف لمن وحّد الكيف ، وملك الكم والكيف ، وأكرم داخل الذهن الضيف ، وقطع الهام بالوهم لا بالسيف ، ويحج إلى مجده المجيد لا إلى محل الرحلتين رحلة الشتاء والصيف ، ويقطع العوالم العلوية والسفلية عنده أسرع من الطيف ، ويصلى فى مسجد السلامة قبل مسجد كذا أومسجد الخيف ، ملاحظة غير معناه

---

(١) سورة « النساء » آية ٧٨

المستولى على همه ، أم كيف لمن لا يطلق على ماهية بماهية عن ماهية ماهيته ، ثم بماهى ماهية من المطالب الأصلية إلاّ هَلْ ومن لمل العادة جادت براحة صدر اولى كما أن حرفها جاءه على سبيل الإ كرام من العلّى الولى ؟! سررت بمن [١١٦] حذقته العلوم وهذبته هداية المعارف ، ودبرته نهاية العارف ، وآمنت بمن وجد الحق فلم يجد بعده، ولا وجد قبله مع كونه قبل أن يجد وجد وذلك ذلك ذلك أسرار الله، خزائنها فؤاد الثابت المستقيم .

إياك أن تتوهم فى أضعف رجال الله أنه يكترث بهذيان المنّان ، أو يتوقع بهتان اللسان أو تهابه سطوة بجان ، أو إرسال السهم ومقاتلة السنان ، أوهمة ترفع عليه فى الجنان، أويقول : فاتتنى ساعة فى الدنيا فتوتتنى جنة فى الجنان ، ومنةٌ من الرحمن المنّان . بَلَغ خَلَدى على لسان حالى ماهية الهمة الواصلة إلى مارضيه الله ، وبذلك الرضى لايصح السخط والرضا ، ولا المحرك القريب والبعيد والأسباب إنّها تقول يا جليل أنعم علىَّ بجلالة مجد من بعضها الأزل ، وبغاية قصد فى ضمنه الأزل ، وبمادة تعوُّن فى عرفها المدد ، وبراحة قلب فى قوته الوَجَل . ثم تقول : أنعِمْ علىَّ بخير يقطع الأمل ــ لكونه هو الجامع المانع : فإما يعطى بغير مسئلة، وإما يفعل بغير واسطة إلا الضرورى الذى يستند إليه من جهة الافتقار المعقول لا من جهة الوجود الخاص أعنى القائم بالولى ، أو بكذا أو بأ كثر من كذا ، ووجدت أن الإنسانية التامة بعثت إلى العالم العلوى رسولها بأنها حرة عنه وذلك الرسول قصدها ، ثم بعثت إلى الممكن العام أنها خارجة عن حكمه ثم وجهت إلى الواجب فى الممكن أنها منه فى وقت ما ، ثم توجهت هى إلى الواجب العرى الذى يأخذ الوجود الناشئ عن المبدإ الأعلى ويربطه إلى الماهية القابلة المعقولة فى المُثُل المعلّقة وهى واحدة فى الأمر الكلى والمظهرة فى الأشخاص المنتمية والظاهرة بمعنى الأمر الطبيعى وفى الأجسام سارية بالمشار إليها فيها ، وبالجملة : هى كثيرة بالنظر إلى واحد واحد ، وواحدة بماهية ماهية ، وموجودة بمضافها ومعدومة بوجه ما إذا طلبت ذاتها المشار إليها وممكنة فى الحكم المفروض وبالنظر إلى شخص شخص ، وعرفته أنها خارجة عنه ، ثم توجهت بعد ما وجدت وغرضها الله بحيث لايكون واسطتها هو فإن استجاب عندها وجدته ، وإن أنسها دون ذلك الوجود عبدته . ويلغنى عن رسول حكمة الأحكام خليل رسول الأحكام أنها تقول : الهيولى تنحل إلى أوهامى ، والصور المجردة تصدر عن تطوراتى ، والنفوس المجردة المحركة المعقولة فى الهياكل لأنها قوة شائعة

فيها من بعض محمولاتى ، والعقل القريب منها من بعض ملاحظتى ، وهكذا . والعقل الأول أو الفصل أو القلم أو القريب أو المدلول الشريف أو القضية أو النكتة الخاصة أو المظهر أرباب العوالم الكريمة أو صفة القديم مثل ذاتى المنسوبة . وهذا هو أيضا كذلك لأنه كلامنا والظاهر على ماهو بسبيله لا أنه أعني هذا المعنى ينقد هذا أو يفوته وجهه الأعز . فإذا كان [١١٧] حالُ القوم هذا الحال ، وأمرهم من قبيل هذا الأمر ، وشأنهم هذا الشأن ـ كيف يطلب زعيمهم بسياسة أخس أضداده مع كون العوالم كلها عنده على كمالها ؟ ! وإياك أن يختلط لك اعتراض الدعوى وميله إلى تعظيم نفسه فإنه يصدق جميع ماقاله على الله والذى يجد نفسه على معنى هو مؤلف من الذلة والصغار ، ومن عزة الطاعة والناموس ووضع الشيء فى محله وجعل ما ينبغى على ماينبغى وفى الوقت الذى ينبغى ـ ينبغى له أن يزهد ويتواضع بحسب المواطن المعروفة ، ويفزع إلى حفظ العادة وإلى أهلها . وهذا الرجل قد برأه الله من ذلك كله ، وقد كان فى ذلك قبل هذا . عجبت ممن يبحث عن سعادته الثالثة التى يصعب عليه أن تجد له ، وأنها هى التى يجد بها الإنسان جميع ما يوافقه ويلائمه فى حياته ومماته ، والتى يمشى بها نحو الصواب فى المدلول الشرعى ، وهى مدلول رضوان الله الكريم ثم يهمل طريقها بكونه يركن إلى غير ركن الأين الجوهرى الذى هو التفويض المطلق أو السكون إلى أخباره الطيبة أو مدافعة ما بالمعنى الذى لا يختل معه الحال ، ولا يصعب معه القيل والقال ، ولا يفوت فيه للمحقق أن يكون مع الله على أى حال كان بالنظر إلى الأوليات والسوابق وبالوجه الذى يصح فيه وبه رضوانه المعروف بعامل الشريعة المنكر عند قائل الحقيقة . ثم أضاف إلى هذا الذى هو مادة الهذيان المضحك هذيانا إذا أخبر عنه استعاذ منه الرجل الذى أهمل المصالح العامة والخاصة على الإطلاق . وذلك الشيء المضاف هو نصيحة شخص لا يستحسنه العقل ولا تحض عليها الشرائع ولا يسلمها المعروف ولا تمشى معها مصلحة مبطلة فتعقل أو مصلحة فتثبت أو تنقل . وقد قام البرهان على أن الأعلى الرئيس لا يدبره الأدنى الخسيس . فإما وهم وقت الغفلة عن خبره الكريم يوم أوقع عنده خوفا ، وإما كان فى فترة من الجميع ، وإما أخذ القهقرى وإما اجتهد ، وذلك الاجتهاد ظنه به أنه يحفظ الوقت به ، وأنه بذلك على طريقة شرعية بل صوفية وتحقيقية . وهذا من انجرار الأوهام وبقية جهل وهى أحسن مما تقدم وأصعب للزوال لأنها خالطت الواصل . والقوى هو الذى يغلب القوى بالله عليك يجمل بعارف أو يصحب فى المعرفة أو بقريب منهما أو بقريب من القريب وهكذا إلى غاية الإعياء أن ينحط . وكلامنا

لمن علم النازلة والنفس الشريفة والأخرى النازلة ، أو لمن يفهم الفائحة العامة بحسب الخطاب العام إلى رتبةٍ تحطه من مقام السؤدد والمعنى المسوّد الذى به يقال للفاضل أنت الأوحد ويمده فى هيولى جهنم السيئة حيث هو ذلك الكلب الأسود .

أفى اللاهى قدرة على الله ؟ هل فى معاملة الله بجاز أو بالباطل على الحق بجاز ؟ من كان الله ضالته يطلب الأنعام ، ويتوهم أنه تعرض للإنعام . هيهات ! لاشك فى الله ، ولا شىء أعزّ من الله ، ولا [١١٨] موجود على الإطلاق لا يفتقر إلى(١) الله ولا إله إلا الله . اعلم أن لا حول ولا قوة إلا بالله . يجب عليها الأدب والاستغفار عند الخواص إذا تمت على سدادها ، فكيف قول أنت أنت لمن إذا أطلق القول عليه مع العدم يترادف يسأل عنه المتكلم ، لأنه أضاف بعض المعلومات على رأى بعض الناس إلى شىء لا ينسب لشىء من هذا كله عند كل الناس ! فإن كلمة « لاحول ولا قوة إلا بالله » إن كان قالها وهو لم يعلمها إلا وقت همه وامتحانه فهذا فيه ما فيه ، وإن كانت المحنة هى التى ذكرته فأخسّ وأخسّ . وإن كان استعان بالله على بعض أفعاله فهو من الأمور المضحكة ، وإن كان قالها عبادة ، فأمره يتحمل وينحط عن رتبة الخواص . وإن كان قالها دون شىء ولا لها معتبر إلا مفهوم الذكر ، فذاته أولا . وبالجملة هى كنز من كنوز الجنة ، وكنوز الجنة هى من بعض أسباب بعض مَنّه . واعلم أن الذى يطلب الجنّة ولا يعتقد أنها تسبّبُ القربَ إلى رؤية الله ، فأهل النار أحسن منه بالنظر إلى همّته ومن جهة تعظيم المطلوب لا بالنظر إلى سخط الله . والجنة من جملة الخيرات التى تراد لغيرها ، هذا عند الضعفاء وفى سلوك الأرواح وهم بعض المجردين . وبوجه آخر لا يهمل الوجود على أى وجه كان وفى أى مظهر تُصوِّر ، ولا يتنوع فى ذاته الموجودة ؛ والتقديم والتأخير لا يغتبط به السعداء . مَنْ نَصحَ وأجاب فهو من الضعفاء ، إلا أن تكون النصيحة من بعض أخباره المهملة والناصح ضد ذلك الناصح .

إيه ! بالله منْ أقدم : المجازُ أم الحقيقة ؟ وكلاهما من حيث أصولها . فإن المجاز مع الحقيقة فى مفهوم العرض ، غير أن الحقيقة ترجع إلى الحق ، والحق يرجع إلى الله من حيث هو أهم ذات له ،

---

(١) ص : إلا .

والمجاز ينصرف إلى أفعاله ، وصفة ذاته قديمة ، وصفة فعله حادثة ، والأمر فيهما ظاهر جداً . يا هذا ! تعلقك بالقديم وإن كان على وجه ما بعيداً وفيه معقول المثنية هو الأكمل وهو الموصّل وهو هو — فاعلم ذلك . سقطت مكالمة من كلم غير الله عند أهله . وإذا أردت البرهان على ذلك خُذْ نفسك بإنكاره ، فإن لم تستطع فاعلم أن الأمر صحيح . وجميع من قال : وجدت الاستغناء عن الله أو رأيت في الوجود غير الله ــ قل له : هذا من جهة العادة فقط ، أو من كونك لا تعلم إلاّ المحسوسات ، أومن كونك توهمت أحوال المؤمن والكافر ، وكونك تقول الضرورة لا يختلف فيها أحد . وأيّ منفعة للعلم إذا كان الله فى غاية الوضوح ! وهذا كله محض الأوهام والحرمان . وبعقد هذا كله بصناعة التحليل والتركيب فى الشيء الواحد يظهر لك مدلول قولى . لا شيء أغرب عندى من رجل يقول الله بلسانه ثم يحرِّره بقلبه ، ثم يطابقه على توجهه ، ثم يجده فى جملته ثم فى خارج ذهنه ثم فى الجميع من حيث ذلك الإجماع ، ثم من حيث ينزع إليه [١١٩] وينتقر ثم يشعر ويشتغل — ومع هذا تبدّده مع ذلك خطراتٌ نفسانية ووساوس شيطانية . ومع هذا لا يعلم عنها ويغفلته عن تفقد محاربتها يكون منها أهلاً وسهلاً بنبوب الهمة على مضافها . وسلام الله ورحمته على ذواتها ! بأيّ دليل أو بأى حجة أو بأى عذر يصحُّ الخروج عن قصدالله الصحيح ؟ ! وما أحسن روحاً يقرأ عقب التفكر فى المؤمن إذا نزع الوهم بينه وبين قصده بلسان حاله ! « إنَّكَ لا تَهدى مَنْ أَحْبَبْتَ ولَكنَّ اللهَ يَهْدِى من يشاء »[1] أيْ مَنْ رضىَ عنه كانت الترهات تستطاب قبل ظهور الأخرى والأولى ، بل كانت الحكمة العلوية تعطى قبل الإلهية ، بل كانت السعادة تستعظم قبل معرفة التوحيد المعتبر الذى لا تلتفت السعادة معه والموحِّد فى حاله فإن ذلك يجر إليه الشِّرْكُ لكونه يقسِّم بساطته وإن لم يركبها ، فإذا زال عن ذلك لا أنه زال بمعنى مفهوم كان ، وإنما ذلك مما يشعر به فى مدلول حدّ ورَسْم ووَصْف أو فى قوة ذلك ، بل لا شيء إلاّ محض الوجود .

إلى الله أشكو أنسى وسرورى . خُذْ نفسك يا صاحبنا بالتشبه بالجليل ، وعظم سنة الحبيب والخليل ، ولا تتصف بصفة مملل التمليل . سبحان الله ، سبحان الله ، سبحان الله ! ماشاء الله كان ! حسبي الله !

---

(١) سورة « القصص » آية ٥٦ .

إيه ! بالله عليك يأيها الباحث السالك : ماالذى زادك فى عادتك حتى تهتَ فى فلاة هفوتك تيه التالف الهالك ؟ هل ضاقت عليك المسالك ؟ أم جهلت حج حجتك لا حج المناسك ؟ أو خدعك باطل المموَّه بسيرة المنقطع الناسك ؟ بحياتك ، بأى وجه تصرف وجه وصول نعمة النهاية من مقابلة مرآة الهداية ، وتوجهه إلى غير أصول البداية ؟ ويحك أخبرنى عن بصيرتك : هل جازت على سيرتك ، أم كادت على حاكم سريرتك ؟ أعوذ بالله من عدوّ الله الذى يصد المديم عن طريق الرحيم ، ويحمله إلى حيز اللعين الرجيم . خطر لى أن أنصحك ، فاقبل نصيحتى . وحاصلها : يا هذا إن استطعت تكمل إنسانيتك وتحررها من رق طلب كمالها ، وتجرّدها بتخصيص مهمل جمالها ، وتحصنها بتفسير مجمل فصولها — فانقطع فى مفازة الفوز حيث انقطع المحققون ، تجد ثمرة الجد التى تثمر الجد وهى واحدة تولد واحداً مثل شجرة الموز ، وهى الإنسان النبيه أنفع من أبيه ، وأكشف للعلوم من أبيه ، وبها يحصل المعنى الذى هو المتقدم منه يتلف بوجود المتأخر مثل النبات المسمى قاتل أبيه . واصبر على مكابدتها ، ولا تستوحش من وحش حشوها ، ولا تعرج فى ميدان البطالة حيث تختبر مطايا الباطل . وفرّ عن فحشها فإن مركوب الهوى يعثر فى التلف براكبه ويهوى فى الهاوية بصاحبه . واستجلبْ فى تلك الغربة للغريب ، وكلم بالمقرب المقربَ القريب ، واعتمد على ما فى حاصل جنانك لا على غرْب لسانك وبهتان برهانك ، فإن همّام الدنيا مهموم ، وذمّام العليا فيها عند الله مذموم . ثم دُمْ على إحسانك وإيمانك ، فكم بين خوفك وأمانك ! وإن أردت تعجيل مدلول هذه الوصية [١٢٠] الصالحة التى تجارتها رابحة وسعادتها ناجحة ، وموازين رشدها راجحة — تأمل شخوص عين روح حبيب الجليل وانتقال وجه توجُّه قلْب الخليل ، وكيف ثبتت ملاحظة هذا حتى وقعت العين على العين ، ولم تُخرِج إلى الكم والكيف والأين وما اشتغل بمدرك مقدَّر فى البسيط ، أو محمول فى المركب . واطّلع على الملكوت قبل تصفح أحوال الكوكب والفلك الأطلس والمكوكب ، وكيف استقام تصفح هذا ومتابعة الأشياء العسيرة شيئاً شيئاً ، وسبر مساحة افتقارها بطول التأمل الخالص المخصص فى الطول والعرض حتى حصل الحاصل الأول المعلوم الأول عند الأخير الأول ، فاطر السموٰات والأرض ، فأظهر الله عبرة الأول لأهل البصائر والسرائر وعبرة الآخر لذوى الأبصار والإبصار بالصنائع لا بالضمائر ، هذا مع الحال والخبر والآخر مع الفكر

والأثر ، وأدرك آخر أمره أول أمر ذلك ، ولأجل ذلك ما هو كذلك ، ولا يسع لسان الإنصاف إلا أن يقول : يا والداه ! لست من رجاله ، ولا رجالك كرجاله ، هو غريب فى مجساله ، وفى أفراحه وأوجاله ، وحقق النظر فيهاواحفظ الأثر المسموع من فيها ، وإن هممت بالاستقلال قبل الاعتدال فاعزم على قطع وهم الاختلال ، ولا تضرَّ نفسك بمضرَّتين ، والمؤمن لا يلدغ من جُحرٍ مرتين . وبالجملة : عليك بالشريعة ، فالسعيد مَنْ تعلق بأذيالها ، وزلزل نفسه زلزالها ، وأخرج بالخشية من عينه أثقالها ، ورفع بقوة التبعية عن القسمة أوحالها ، وكان بحيث تكاد فراسته تحدث أن الله أوحى لها ، حبيبنا صاحبنا مدبرنا . يا نحن ، يا هذا ، بل يا أنا ! عصمك الله وإيانا من الزلل ، ومن علة الملل والخلل ، ومن القبيح فى كل الملل والكسل . إن أخبرك الوسواس حال هفوة ما بضد هذه النكتة ، ويخطر ببالك أنها جاءت على جهة التوبيخ والجدل ، وأنها من قبيل الحكايات والمثل ، فاخرج عن خيال هذا الخاطر ، فإنه لا يجمل بالفاطن ، ولا بالخاطر ، وادفعه بقوله : « وكان الإنسان أكثر شيء جدلا »[1] بل بقوله « بئس للظالمين بدلا »[2] ، وآخرها سلام الله على أهله وأهلها من كل الجهات وعلى المنيب، كذلك ، وعلى القريب من ذلك ، وعلى من هو دون ذلك ومن كان بضد أولئك أو ذلك فعليه سلام الله عادة وشريعة فقط ، وإن كان مطلقاً فيكون تخلقا . هذا كتابٌ أكثرُ فوائد من الأربعين ، نعم ومن المائة المتوجهة ، ومن الثانى ثم الثالث . ومن فهم مرادى فيه كان فى زمانه بل فى قرنه لا ثانى له ولا ثالث ، وفيه معانٍ تدْهش الشايب والناشىء ، يعلمها العليم ، والضد يعترضها بالصنايع وبالقيل والقال صحبة العرف الفاشى ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الله فقط : خُذْ نفسك اليوم بتحسين أخبارها ، واجتمع فى ذاتك بالكلية ، ويصلك فتح الله المشخص . ثم اقطع ذلك الخبر بعينه وفرّق المجتمع [١٢١] تصِلْ بذلك إلى الله ويُفتَحُ به ما تشاء . وهذه أدوات الخواص لصنائعهم المحصلة فى جملة من فطرته واسطته إلى ما فيها بالقوة . الله يعلم أن كلام الرجال نوره المرشد ، وهو يعلم أنهم نوره المستعار ، وهو محيط أنهم نعمته الكاملة . من توجه إلى حبك به اصطفه ، فإنه بذلك أنت المحرك ، ولا تهمل حقه . ومن كان بالعكس عامله بحسب ذلك إن أنت قلت آه من غير أجل الحق ، وفى ذات عادتك فآه آه آه على ضميرك الراجع إلى وهم لسبتك

---

(١) سورة « الكهف » آية ٥٤ . (٢) سورة « الكهف » آية ٥٠ .

الواقفة . وإن قلت ذلك من أجله بالجملة فنِعْم الحال ونِعْم الوصف ونعم ما قلت ، غير أنك غير الذى تختاره فى وهم كالك . وإن كنت ذلك فى ذات شكل ، ألوفك طاب عيشٌ من جمع واحده على شماله . الحمد لله على كنهه المكتسب ، وأعوذ بالله من أضداد التوفيق . « أفى الله شك ؟ »[1] لقد طال عذاب من بحث عن الله ! وما أطيب عيش من أشار إليه أو وجده ! سلام عليك ! ما أشوقنى لصلاح حالك ! والحمد لله وحده .

الله فقط . يا همّام ! اهتمامك بماهية همّتك هو همّك الأهم ، فعجّل باهتبال عين كالك ، ويكون شوقك إليه لا يتبدل إمّا العمر كله وإما فى أكثر الزمان فإنه وكذلك الذى يجب إن تحصله ماهية قرة العين . سلام الله عليك ذلك الصاحب أهلاً وسهلاً بك . يا بن الفرطة ، كيف حالك الثابت ؟ لقد همت النفس النفيسة بالكمال ، وهمّ بها لولا أن رأت برهان ربها . فلو أبصرت برهان ذاتها لم يعرض هو ولم تستغفرهى . يا أسفا على الجهل بجميل جمال يوسف ! لمن توجه إبراهيم إلى آخر من نظر فيه أو إلى أوله أو إلى وسطه أو إلى ما بعد ذلك ولا هو بالجملة غير ذلك ، أو إلى أمر لا يوصف بالوجود ولا بالعدم أو انصرف إلى المتوجه وعن من أعرض فى ذلك وانتقل .

إنا لله وبه إليه راجعون ، بالرجوع الذى لا يعقل القَبْلَ والبَعْد والقُرْب والبُعْد ولا فى مجموعه حجة مكانة الخلة جملته يحج الكنعانى بالقول وماهية مشارها وغايتها صرفته فى مدلول طلب المذكور بالنمل بعد ذلك ، لأنه ظفر بالكيفية وأدرك التصرف فيه . فنعم ما فعل فى تطوره ، ثم فى كشف المذكور الخاص ، ثم فى توقفه فى المقدر ، ثم فى تصريفه فى بعض آثار المألوف ! لا بد لكل رجل من يوم وكوكب وساعة فى ذلك اليوم وحكم لذلك الكوكب . وأنت يومك يوم الأحد ، وساعتك أوله ، وكوكبك الشمس ، وهو صاحب اليوم ، وهو أول الأيام . ولا بد لكل عارف من مقام ، ولو كان فوق المقامات لكان مقامه إلا مقام ، ومقامك التوحيد ، وأنت فى وقتك فيه واحد الحال فأنت أحدىٌ من يومك ومقامك وحالك . فانسَ نفسك ، ولا تكترث بما كان فى تلك الساعة ، أعنى ساعة الاختبار فى يوم الجمعة الفارطة ، فهى الساعة المشار إليها فيه ، بل هذه تزيد

(١) سورة « إبراهيم » آية ١٠ .

عليها ولأنها كانت داخل الذهن وخارجه وصحبة الاستهال والتشبيه [١٢٢] بالخواص والظفر بخواصهم • ولولا أن الخير لا يتوقف لقلت هي هي وأمرك كان الكاشف لما حتى أنك لو أرختها لعلم وقت الساعة المبحوث عنها . فاحمد الله على نعمة التخصيص . واستمد من أهل السبت ، أهل الذل والتخصيص ، فهو اليوم الذي ذل به أهله قَبْلُ . والمنتسب إليه في وقتنا هذا وكثير ما بين من ينتسب إلى الأحد ويقال له الأحَدِيُّ ، وآخَرُ ينسب إلى أهل السبت ، ويقال له بذلك لا بغيره السَّبتي • استقام الموحد على صراط وحدته وتوحيده ، لأن الوحدة المحضة لا يمكن فيها الحيرة فإنها لا تصح في أكثر من واحد . وهذا الصراط لا امتداد له ، وهو أقرب إلى النقطة من الخط .

بحياتك لا تلتفت حر إلى المونى ، وبعيشك لا تتحدث إلا في عيش الآخرة ، وبحق الحق لا تسأل عن أهل الباطل . قل « قل اللهم مالكَ الْمُلْكِ » [1] وقل « قل هو الله أحد » [2] ، قل « قل أعوذ برب الفلق » [3] قل « قل أعوذ برب الناس » [4] من الوهم ومن السكون بعده ومن المقدر والمألوف ومن من وأمثالها لأنها تتعلق بغير حق. ثم قل « قل يأيها الكافرون » [5] فهو حالك مع تلك الحالك إلى آخرها . لو كان فيهما موجود غير الله لكان الله ، وبالوهم لفسدت . حافظ على القضايا والقضية الوسطى من كل الجهات ، إيش تقول إذا قيل لك : مَنْ أنت؟ ما يكون جوابك إذا قيل لك : « ألا له الخلق والأمر » [6] ؟ بماذا تستدل على ثبوت العالم وأنت قد سمعت ترجمان الغيب يقول أصدق كلمة قالها الشاعر كذا وكنا يا حق « أفي الله شك ؟ » . خير الكتب من كان ختامه مِسك ومسك لأن ذلك لا يكون إلا من أجل أمر ما عظيم وآخر بعده أعظم منه . الله أعلم حيث يجعل تلك . والسلام على غاية قصدك منك وفيك .

الله فقط ! يا قرّة العين في الغالب أو بالقوة ! بالله عليك اعتدِلْ واملأ صدرك من الله ، ثم قسِّم ذلك التصيب الشريف على جملة قواك الروحانية والجسمانية ، وافعَلْ بحسب ذلك ثم افعل ، ولازم

---

(١) سورة « آل عمران » آية ٢٦ .
(٢) سورة « الاخلاص » آية ١ .
(٣) سورة « الفلق » آية ١ .
(٤) سورة « الناس » آية ١ .
(٥) سورة « الكافرون » آية ١ .
(٦) « سورة الأعراف» ٥٤ .

حُبُّ الله حتى يظهر أو يظهر جاهُ ذاته بالذات فى الذات . وما أجلَّ ذلك ولو كان مَرَّةً فى العمر . وكثير بين من يتطور فى الأحوال ، وبين آخر بذلك النصيب بحقه على مهجتك الجليلة . خُذْ نفسك النفيسة باستجلاب ذلك ، واحمل عليها تلك الحلاوة . يابغية الطالبين ! طال تنبيه الناصح المنبِّه ، فانتبه ، فإنك بقولك لا بفعالك ولا بمقاماتك له وبه — وقل : « قل متاع الدنيا قليل »[1] . حتى امتحانها وقواطعها كيف يخاف عرض الفعل من هو جوهر الذات ، وآنيته تالية ، وفى مقابلته الأنموذج المترجم عن القبول ، وبين عينيه نوره الكاشف ورأيه النص على رأس مكانته ، وقلم الظفر يكتب : « الحمد لله على نعمه » ، ولسان العز يقول « كلمة الله هى العليا »[2] » مَنْ أقرّ بالله ينبغى أن يفهم مدلول إيمانه ويحرره بالصدق الرابط لأجزاء علة الوصول ويصرفه فى كل أحواله ولا يجتمع من الحلو والمرّ أصفى من المعتقد ، فإن الجميع عن الله فقط بل يصير أو يتلذذ ويجمع [١٧٣] بين الأحوال المكتسبة والطبيعية والمألوفة الجارية فى مجرى المكتسبة ، ثم ينظرها بنظر آخر أقرب من الأول إليه بل بآخر أقرب من الأول إليه ، بل بآخر أقرب من ذلك ثم يلاحظ القضايا منه بالنمل ، وإن كان الوهم يمنع ملاحظتها فقد يعلم ويتأنس بالنكتة المرتكزة الموقتة . من قال الله معى والله شاهدى والله حاضرى والله محيط بكل الأكوان المقدرة والحاضرة والذاهبة وبجميع ما هو من هذا القبيل الذى ينسب بالإضافة إلىّ ولا يصح إلاّ بوهم العبودية كيف يخاف أضعف الأوهام ؟ أرْجع البَصَرَ كرَّتين . عجبت من أمرك حتى لاشىء عندى أعجب منه : مرة تتحقق المطلوب وتتشوق إليه وتكون معه بكلك وتحتوى عليه وتستقل أو تستجهل سَهْل بن عبد الله بل سهل بن مالك ، وأخرى تنقلب إلى ضدّ ذلك كله حتى يستخف منك المضمار على لسان حال سحنون من أتباع مالك[3] .

---

(١) سورة النساء آية ٧٧ . (٢) سورة « التوبة » آية ٤٠ .

(٣) سهل بن عبد الله التسترى ، الصوفى الشهير ، توفى سنة ٢٨٣ هـ .

(راجع عنه « طبقات السلمى » ص ٢٠٦ — ٢١١ ، « حلية الأولياء » جـ ١٠ ص ١٨٩ — ٢١٢ ، « صفة الصفوة » جـ ٤ ص ٤٦ — ٤٩ ، « الرسالة القشيرية » ص ١٨) .

أما سحنون فهو عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخى ولد سنة ١٦٠ هـ وتوفى فى سنة ٢٤٠ هـ .

(راجع ابن خلكان رقم ٣٥٥ ، و « الديباج المذهب » ص ١٦٠) .

بأي حقٍّ تبدل حضرة الحق بحضرة الشيطان ؟ أعني ما الذى حملك على تخصيص الوهم وإهمال الحق ؟ كُفَّ عن متابعة التوقع ، واقطع حبل التذلل بمُدْيَة التدلل ، واجمع الأشياء إليه واحكم عليها به وانظرها منه ، ولا تنكر الله على أى حال كان ، ولا تحب منه البعض وتكره البعض ، أعنى من حكمه وأفعاله وما تعلم منه وما هو عليه . بالله عليك لا تلتفت إلى وهم المبطل المموه الغبى ، فإنه قتيل سنانه ومذموم لسانه ومخزون جنانه وجاهه قد سقط من عين الأمل المحمود سقطاً ، ورزقه نوص عليه الطائر الخائف للقطه لقطاً . لا تقل إلى الله أشكو بثى وحزنى وأنت محدى الطريق ؛ وافهم ما جاء فى قوله « واذكرنى عند ربك » (1) من حيث حال يوسف الصديق، وفكر فى فكر أبى بكر الصديق الوقوف مع قوله : « قُلْ كلٌّ مِنْ عندالله » صرف الوجه عن ملاحظة مقام الدعاء والغبطة بقوله : « قُلْ كلٌّ يعمل على شاكلته » (2) وقف تردد الذهن فى قوله تعالى : « وربك يخلق مايشاء ويختار » (3) ومفهوم قوله « أفى الله شك » (4) فى مكان جمع الوحدة عطل اللسان عن ذكر لاحول ولا قوة إلا بالله ، والرضوان القريب محبة استصحاب المنة يفضل على كنز من كنوز الجنة .

ذكرَ بعضُ الرجال عن رجل خَلَعَ الإنسانية المُشَخصة وكان الشيء الذى يقال له فى الإنسان الضمير يتكلم فيه وحده وينفصل عن الأزل بالمكانة حتى كان يصل ويستجيب فيه جميع المطلوب بوجه عزيز بالنظر إلى القطب الأمضى ، وذليل بالنظر إلى الأكل، وهو الذى لا يصحُّ فى حقه ذلك أنه كان يقول إذا أُعطِّ فى وقت الفرق المميِّز له عن علل المشاكلة . يا الله ! إن كنت وكلتَ الوهم بالضمائر وأطلقت له ذلك فعساك تستثنى منه خطانة الكسل، فإنها تجر إلى نفوره عنك ، ويفوته ملاحظة تجلالك .

جاء بعض الرجال إلى رجل قد تركبت طبيعته من ذلك ومن ذلك وذلك بالأقل والأكثر فى بعض المظاهر الجنسية الطارئة ، وقال له : « لم تنظر غير مقصودك ؟ » قال له : « لأنى وجدته حتى [١٢٤] فى قولك « غير » ، فهو المثل والغير » . فإذا كان الضمير لا يتوقف إلا فى القول به حتى يزيله ويكون عند هذا بمعنى واحد ، كفَّ الضمير عن التلاعب المهْلِك له والصدق المحض يقول لا شك فى الشك ولا يقين فى اليقين لأن الأمور الراجعة إلى الاستحقاق لا تنفكُّ عن الأحكام

(١) سورة يوسف آية ٤٢ .
(٢) سورة الإسراء آية ٨٤ .
(٣) سورة القصص آية ٦٨ .
(٤) سورة إبراهيم آية ١٠ .

المخيّلة . هلك بعض الناس بمتابعة الأمر والنهي والكلام فى الروحانى وفى الجسمانى وفى النفوس إذا توجهت عجائب لا تحدّ ولا تكيّف . ومن عزم على تحصيل نصيبه وسَبَبِه قد قرب ثم يقف بعد ذلك — فقد انحط وزال عن يمين الكمال وانتقل إلى شماله .

اذكر الله ثم قل عقب الذكر كف ، واذكر ثم قل كان ، واذكر ثم قل ثبت ، واذكر ولا تخير ، واذكر وحرر ، واذكر وكرر نازلة إبراهيم : عرفها المختار وسلمها الصديق وطلب المحدث أن يحدث بها وتعذّر عليه الحال . رب الجميع قسم النسب ، ووكل على محل البهتان العلل والسبب ، والرجل الكامل لا يختلف فى قصده ويتنوع أمر طلبه من قبيل هذا كله . سلام الله على الظاهر والباطن منك ورحمة الله وبركاته !

الله فقط ! حفظكم الله ! نَفْسُ الولىّ مملوءةٌ بواحدها ، وهو المستولى على جملتها فلذلك لا تسأل عن غيره ، ولا تسأله شيئاً . ومجموعها ينحلُّ إليها فى صفة وَهْم نفسها ، ووجودُها يرجع إليه ، فشرُّها من نفسها أى من ذاتياتها . وهى أوهامها وخيرها أى وجودها . وفضل الله فيها من الله . فمن قال أنا بالوهم ما أنا به هوية ، وبالوجود ما أنا به آنية . والوهم والهوية إذا تشخص فيه أى بالله قال : كان ذلك من عند الله ؛ ويقرأ ضميره « ما أصابك مِنْ حَسَنَةٍ فمن الله »[1] يريد من جميع ما يظهر على جملتك المحررة ، — « وما أصابك من سيئة فمن نفسك » أى بما هى به أعنى الوهم أو العدم ، وإنما يخشى الله من عباده العلماء . نبهت الضعفاء وأخبرت بشأن السعيد الموحد وكأنه قال من يعلم الله على ما يجب وبقدر ما يمكن من الإنسان المعتبر لا يخشى إلا إياه ، لأنه هو الفاعل فى الغير ذلك ، وإليه يرجع الأمر كله . ومن خاف غير الله ، وذلك الغير يفعل أو ينفعل له الوهم ، لم يعلم الله حق معرفته ولم يشهد الله له بذلك ولا قال إنما . وقوله : « شهد الله »[2] الآية يدل على الوَحدة المطلقة والتوحيد السالم من علل المضلات كلها لأنه لا يصحُّ التوحيد ممن أشرك بالله بوجهٍ ما . والآية الشارحة لتلك وتلك قوله تعالى « فلا تجعلوا لله أنداداً »[3] الآية وكون الله قال إن العالم هو

---

(١) سورة النساء آية ٧٩ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٨ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٢ .

الذى يخشاه وقد وجدنا بعض المخلوقات يخافها الكامل ، والشارع يأمره بخوفها ، والله قد أخبر بحصر الخوف ولم يجعله إلاّ منه ، فدل أنه ذلك المخوف كيفما كان . فقد أخبر عن نفسه فى المظاهر وفى المثل وحدة الوجود يشهد لسان حالها بذلك فهو هو . والفرق بين العالم والجاهل فى ذلك الخوف هو أن الجاهل يخاف الله[1] [١٢٥] ... أنت وسط فافهم . وقد ذكر سيدنا رضى الله عنه بعض هذا فى السلام فقال منهم الكلمة الجامعة المانعة ، والحقيقة الجاذبة الدافعة ، والآنية المرسلة ، والهوية السارية ، والخط الممدود والدائرة المحيطة ، فافهم ياهذا . الحج يفيد خرق العادة وموت الشهوات والخروج من كون ذل الطلب والإقامة فى الحضرة وفهم أمثلة العالم وفك مُثَنَّى الوجود ، وكشف حقائق الموجودات ، وقطع أوهام الزمان والمكان ، وفهم أسرار الشريعة ، وعلم نكت الأنبياء عليهم السلام ، والاطلاع على أحوال القيامة ويفيدك السعادة ويقيمك فى رضوان الله وأسرار الحج ونكته ومثاله هو سيدى وسيدك الذى نحن نقتدى به ونحن تحت نعمه التى لا تحصى ، بل نحن نشأه وماهياتنا له من كل الجهات فعليك بمحبته واستغراق الحال فى ذلك ، وامتثال أمره ، والأدب معه ، والتشبه به والتخلق بأخلاقه على قدر الاستطاعة . واستجلب رضوانه ، ولازم طريقه ، وراقبه فى القرب والبعد ، واحمد الله الذى قبلك وجعلك من أصحابه ، واحترم أصحابه إخوانك وتعلق بكبارهم واطلب طريقه ومعرفته منهم فهم مظاهره ، ولا توافق نفسك فى مرادها فيفسد عليك جميع ما ذكر . وقد نصحتك وكتبتها للمستحق لها وذلك بالقصد الأول ولا تمنعها من مستحقها .

قال ذلك يحيى بن أحمد بن سليمان البلنسى بالنسبة العرضية ، بن عبد الحق بن سبعين بالنسبة الذاتية . وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم كثيراً دائماً إلى يوم الدين .

---

(١) التعقيب فى ص ١٢٤ لفظة « الله » ولكن أول الكلام بصفحة ١٢٥ لفظة أنت . وواضح أن ها هنا ورقا سقط ، وأن ما يتلو مأخوذ من رسالة أخرى .